الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

أشكال التواصل عند الجاحظ

من خلال كتابه البيان و التبيين

مذكرة معدة لنيل شهادة ليسانس (LMD) في اللغة و الأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- شيماء داودي
- عائشة جابر

إشراف الدكتور :

- سليم حمدان

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

أشكال التواصل عند الجاحظ

من خلال كتابه البيان و التبيين

مذكرة معدة لنيل شهادة ليسانس (LMD) في اللغة و الأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- شيماء داودي
- عائشة جابر

إشراف الدكتور :

- سليم حمدان

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017 م

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرًا طيباً مباركًا فيه، نشكر الله تعالى على مَنّه وكرمه وتوفيقه.

وكما يقال" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا الكريم

" الدكتور سليم حمدان "

حفظه الله ورعاه الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذا العمل كما أمدّنا بوافر توجيهاته منذ بداية هذا البحث حتى تمامه ونشكره على صبره وسعة صدره وتقويمه وتصويبه فتقبل منّا أستاذنا الفاضل أعمق عبارات الاحترام.

كما نتقدم بالشكر والتقدير لكلّ أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

مقدمة

لقد وجّه العلماء عنايتهم في بداية دراساتهم اللغوية الأولى بما يتصل بعلمي النحو و الصرف، و هذه الدراسة تمثّلت عند الغربين في دراستهم للنظام اللغوي معزولا عن سياق التواصل الاجتماعي فكانت هذه المرحلة تمثل المنحنى الصوري في دراسة اللغة، التي تعتبر اللغة نسقا مجردا، يمكن وصف خصائصها دون اللّجوء إلى الوظيفة و في الجهة الثانية نجد التوجّه الوظيفي الذي يَعد اللغة وسيلة للتواصل ، فيدرسها مراعاة للسياق الذي أُنجزت فيه العملية التلفظية، فانبثق عن هذا الاتجاه العديد من المناهج و النظريات منها : اللسانيات الاجتماعية و التداولية و تحليل الخطاب ، فكل هذه المناهج تصب اِهتمامها في دراسة كيفية حدوث الفعل التواصلي ، و ما يتصل به من آليات يوظفها المرسِل ليستطيع التواصل مع غيره .

فما مفهوم التواصل؟ وفيم تمثّلت أشكاله و عناصره؟ و كيف تجسّدت مظاهره عند الجاحظ ؟

لقد تعددت أشكال التواصل من ذاتي وشخصي، واجتماعي وثقافي. و لكل شكل عناصره ،و قد تشترك بعض العناصر في أكثر من شكل، فكان اختيارنا لهذا الموضوع نابع من شغفنا باللغة التي تمثّل حلقة التواصل بيننا و بين أجدادنا ، و إيماننا الراسخ بأهمية موضوع التواصل و ما يلعبه في دور الفرد و المجتمع و ما احتلّه هذا المصطلح من مركزية في الأبحاث و الدراسات الوظيفية و مما زاد حبّنا لذلك رغبتنا في التعرّف على تراثنا العربي في جانبه التواصلي و الاطلاع عليه من نظرة جاحظية فعزمنا أن نبحث في جذور أشكال التواصل ، من خلال مؤلّفة البيان و التبيين و نرى كيف نظر لهذه الظاهرة و تقاطع نظرة الجاحظ مع المحدثين إثباتا منّا لأهمية و ثقل وزن رؤية الجاحظ في هذا الموضوع .

و قد فُتح البحث بمدخل تعرّفنا فيه لمفهوم التواصل عند القدامى، و مرّ البحث بثلاثة فصول فكان الأول منها بعنوان "التواصل الذاتي " الذي تطرقنا فيه لمفهومه و العناصر التي يتحدد بها ثم عرجنا على وجوهه عند الجاحظ التي تمثلت في النصبة التي تقتضي من الإنسان التدبّر و التفكّر في الوجود، أمّا وجهه الثاني فكان متجسدًا في الكتاب الذي كان همزة وصل بين الشخص و أفكاره الداخلية، أمّا الصمت فكان وجهه الثالث الذي كان القصد منه الإنصات و التأمل فيما يقوله أو يفعله الغير .

و التواصل الذاتي خطوة للوصول إلى الفصل الثاني الذي شمل "التواصل الشخصي " الذي يدور بين متخاطبين حاضرين، فكان منّا إلا أن نقف عن مفهومه و عناصره لنصل إلى مظاهره التي تجّلت في البيان باللسان ، ثم الإشارة كآلية معينة للسان أو قائمة بذاتها .

و كان محط الحديث في الفصل الثالث عن " التواصل الاجتماعي " و مفهومه ، و عناصره ، ثم الحديث عن الخطابة ، كأوضح وجه للتواصل الاجتماعي ، و تناولنا مطابقة الكلام لمقتضى الحال لما حمله هذا الأخير من أهمية عند البلاغيين ، ثم عرجنا على عيوب الكلام و التواصل الذي تناولنا فيه ما يتعلق بالنطق و ما يتصل بالخطيب و شخصيّته ، فاللحن و عرقلته لعجله التواصل.

ليخلص البحث إلى خاتمة حوَت أهم النتائج المتوصَّل إليها .

و حريٌّ بنا ذكر سبب عدم تطرقنا للتواصل الثقافي كفصل رابع و ذلك راجع لقلة المادة المتعلقة بهذا النوع من التواصل عند الجاحظ فما أمكننا أن ندرج له فصلاً لعدم استوفاء جميع جوانبه و هذا لا ينفي وجوده واقعيّا .

ودليلنا في هاته الدراسة هو اعتمادنا على المنهج الوصفي الاستقصائي الذي تتبعنا من خلاله ما جاء في البيان و التبيين من أشكال التواصل فوصفنا و حلّلنا ثم قارنّا بما جاء عند المحدثين.

و استعنّا بحملة من المصادر و المراجع كانت دعما لنا في إنجاز هذا البحث و لعل أهمها : البيان و التبيين للجاحظ (توفي 255 هـ) ككتاب تراثي طُبقت عليه الدراسة و مراجع حديثة نذّكر منها : التواصل اللساني و الشعرية للطاهر بومزبر و لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب لذهبية حمو الحاج والحصيلة اللغوية لأحمد محمد معتوق .

و كانت دراستنا رافدا لنتائج أهمها : تحقيق مصداقية توصّل الجاحظ لأشكال التواصل فعلا ، رغم أنّ هذه الأشكال لاقت صيتا إلا في العصر الحديث، رغم تفطّن الجاحظ و غيره من العلماء العرب القدامى لهذه الظاهرة .

و لا شكّ أنّ طريق العلم تكتنفه المشقّة، إذْ واجهتنا بعض الصعوبات، كصعوبة الإحاطة بما قاله الجاحظ في هذا الموضوع، إلاّ أنّ متعة البحث ظلّت تساندنا إلى نهايته، فالفضل لله تعالى ثم لمشرفنا الدكتور سليم حمدان الذي كان لنا منبع عطاء و مساندة جعلت شغفنا لا ينطفئ و مساعدته لنا بالمراجع و بالدفع المعنوي، فلا يسعنا إلاّ أن نرفع له كل التقدير و الاحترام و الشكر.

توطئة :

ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر خلقه أنْ مَنَّ عليه بنعمة اللغة حين قال في كتابه العزيز﴿ **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)**﴾ [1]، فهو من خلالها يستطيع أن يحقق التواصل مع بني جنسه فينقل أفكاره و آراءه، ولذا نرى الاهتمام البالغ لدى الدارسين بموضوع التواصل منذ القِدَم في جميع الحضارات لما وجدوا فيه من أهمية دعتهم لبذل الجهد لأنه ضرورة حتمية تفرضها الطبيعة الاجتماعية لتحقيق التكامل والانسجام الاجتماعي، ففي الحضارة اليونانية نجده قد تبلور في فنّ المرافعة ومسألة الإقناع؛ فالقدرة على التأثير والإقناع من أهم العوامل المساهمة في توصيل لغة الخطاب، أمّا في تراثنا البلاغي العربي فنجد موضوع التواصل قد اِستفز أقلام اللغويين فأسالوا فيه الحبر الغزير فاستحوذ على حقول البلاغة واللغة فكلما ذكر القدامى تعريفًا لهما لمسنا بذور التواصل في هذه التعريفات.

فما مفهوم التواصل في التراث العربي؟.

1- التواصل في التراث العربي:

عند اِستقرائنا لأغلب الدراسات اللغوية العربية القديمة في تعريفاتها للغة، والبلاغة، والبيان نجد أنّها تحمل مفهوم التواصل من ذلك نجد:

أ- سيبويه (ت 180 هـ) :

من خلال تقسيم سيبويه للكلام في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) نجده قد ركّز على ضرورة وصول المعنى الواضح للمتلقي إذْ يقول:" فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب.

فأمّا المستقيم الحسن فقولك : أتيتُك أمْسِ وسآتيك غدًا .

1: سورة الرحمان، الآيات1-2-3-4.

وأمّا المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا. وسآتيك أمس.

وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر، ونحوه.

و أمّا المستقيم القبيح فأن تصنع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[1] .

إنّ اهتمام سيبويه باستقامة الكلام كان الهدف منه هو إيصال الكلام إلى ذهن السامع أو المتلقي، فالمستقيم الحسن هو ذلك الكلام السهل فهمه واضح اللفظ ومستقيم المعنى.

أمّا المستقيم الكذب فهو مقبول إلى حد إذا ما إنْ حملناه على صفة المجاز.

أمّا المستقيم القبيح فهو صعب الفهم على المتلقي، ويكاد يكون مستحيلا لما يحدثه من تشويش في المعنى لعدم أخذ الألفاظ موضعها الصحيح.

أمّا المحال الكذب والمحال، فيفتقدان إلى خاصية التواصل قطعياً؛ وذلك لما فيهما من اِعوجاج الكلام مما يؤدي إلى عدم اِستقامته؛ أي: أنّ الغاية القصوى للغة هي إفهام المتلقي مقاصد المتكلم من خلال إنجازه للتعابير الصحي لقد تحدث الجاحظ عن دور اللسان في الإفصاح والتبليغ والإبانة، وذلك عند حديثه عن العقدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام حينما بعثه الله سبحانه إلى فرعون للتبليغ وإيصال رسالته إليه؛ إذ قال الله تعالى: ﴿ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي**﴾[2]

مستنجداً بأخيه هارون الذي كان أفصح منه، وهذا ما يؤكد ضرورة فصاحة اللسان في إيصال المعاني و تبليغها إلى المتلقي.

كما نجد مفهوم التواصل متجليا عند الجاحظ من خلال تعريفه للبيان بقوله: " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى

1: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1، ص: 25-26.
2 :طه /27.

حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

يرمي الجاحظ بتعريفه للبيان إلى الوصول بأنّه ما هو إلاّ الإبانة بأي طريقة كانت ومن هذا يكون قد حدد خمسة عناصر للعملية التواصلية وهي: المتكلم، والمستمع، والرسالة والقناة، والشفرة.

فالرسالة تصل من متكلم إلى سامع، وغاية كل منهما الفهم بالنسبة للسامع والإفهام بالنسبة للمتكلم وما اللغة إلاّ وسيلة لذلك ودور الشفرة هنا هو كشف قناع المعنى وهتك الحجاب، فالفهم والإفهام هما غايتا و زبدة التواصل.

كذلك نجد الجاحظ أيضا في خضم الحديث عن البيان إلى المنطوق وتعدّاه إلى غير المنطوق بقوله: " فأمّا الإشارة فباليد، و بالرأس، و بالعينين و الحاجب و المنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف. وقد يتهدد رافع السيف و السوط فيكون ذلك زاجرا، و مانعا و رادعا، و يكون وعيدا و تحذيرا"[(2)].

فالإشارة تعادل الحركات الجسمية سواء كانت باليد أم بالرأس أم بالعين أم بالحاجب أم بالمنكب، فكلها تُعتبر وسائل تواصلية غير لغوية. ومن هنا نجد أنفسنا أمام ظاهرة التواصل غير اللغوي.

ج – ابن جني (392 هـ) :

اِهتم العلماء العرب باللغة على اختلاف اِهتماماتهم و مجالاتهم فنجد ابن جني

يعرفها فيقول:" أمّا حدّها فأصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم".[3]

1: الجاحظ، البيان والتبيين، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ج1، ص 76.
2: نفسه، ج 1 / ص 77.
3: ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص 33.

وبهذا يكون ابن جني قد ألبس مفهوم اللغة سمة الجماعية والتي هي من أبرز مقومات العملية التواصلية، ويُشترط في هذه العملية وجود متكلم وسامع.

د- أبو هلال العسكري (395 هـ):

يُعرِّف أبو هلال العسكري البلاغة فيقول:"كل ما تُبلِّغ به المعنى قلب السامع فتمكِّنه في نفسه كتمكُّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[1].

نجد العسكري في تعريفه هذا يركز على فكرة إيصاله المعاني خطوة بخطوة فيبدأ بالخطوة الأولى وهي تَمكن هذه المعاني من قلب المتكلم.

بهذا يكون قد أشار إلى تواصل الشخص مع ذاته، ثم يذهب إلى ضرورة تفكير المتكلم بما سيقوله ذلك بعد أن يرسوَ المعنى في نفسه فيحاول المتكلم إيصاله إلى السامع في النهاية

هـ- ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) :

يستعرض ابن سنان في تعريفه للبلاغة العديد من الآراء حول هذا الموضوع من بينها رأي إبراهيم بن محمد المعروف بالإمام حيث نجده يقول:" يكفي من حظ البلاغة ألاَّ يُؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا الناطق من سوء فهم السامع"[2].

فمن خلال هذا القول نستشف حضور الوظيفة الإفهامية للغة فهي وظيفة متبادلة بين طرفي العملية التواصلية فالسامع يُعنى بوظيفة الفهم والمتكلم الذي يُعنى بوظيفة الإفهام.

1: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعيتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371 هـ - 1952م، ص 10.

2: ابن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص61.

و- السكاكي(626 هـ) :

يشترط السكاكي في تعريفه للبلاغة حسن التركيب حتى تتم العملية التواصلية على أسس صحيحة، فالبلاغة عنده هي: " بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها"[1].

أشار السكاكي في هذا التعريف إلى حضور المتكلم، الذي هو من أهم عناصر الرسالة، ثم يصل إلى تأدية المعنى، وهي الرسالة في حد ذاتها، ثم يتطرق إلى الحدّ الذي له اختصاص الذي يقصد به الغرض المرجو من الرسالة المتجلي في الإفهام عن طريق مستمع ومتلقٍ، ثم يذهب إلى إعطاء خواص التراكيب حقها؛ بمعنى اللغة السليمة الراقية قوية التراكيب.

ز- حازم القرطاجني (694 هـ) :

يتحقق التواصل بين المتكلم والسامع بوجود خلفيات متفقة بينهما، وهذه الأخيرة قد أعطاها حازم القرطاجني أهمية بالغة في قوله:" والأقاويل الشعرية أيضا تختلف مذاهبها وأنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو التي هي أعوان للعمدة. وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه، أو ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه أو ما يرجع إلى القول له"[2].

كما ذكر القرطاجني معظم عناصر الرسالة ووظائف كل عنصر منها في قوله:" فأما المأخذ الذي من جهة الحيلة الراجعة إلى القائل فمن شأنه أن تقع معه الكلم المستندة إلى ضميري المتكلم كثيرا. فأمّا ما يرجع إلى السامع من ذلك فكثيرا ما تقع فيها الصيغ الأمرية وما بإزائها. وبالجملة تكثر

1: السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ-2000م، ط1، ص 526.

2 : حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ص 346.

فيها المسموعات التي هي أعلام على المخاطبة. فأمّا ما يرجع إلى المقول به كثيرا ما تقع/ فيها الأوصاف و التشبيهات. وأكثر ما يستعمل ذلك مع ضمائر الغيبية"[1].

وبهذا يكون حازم القرطاجني قد قارب التصنيف الذي وصل إليه رومان جاكسون في مجال اللسانيات الحديثة سواء فيما يتعلق بعناصر الرسالة أم بوظائفها الست.

ح- ابن خلدون(808 هـ):

عرَّف ابن خلدون اللغة بقوله:" اِعلم أنّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لهما، وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2].

فهذا التعريف يمكننا من استخلاص بعض القضايا التواصلية منها ما يلي:

- اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده: اللغة هي الوسيلة التي يستخدمها الإنسان أثناء العملية التواصلية، معبّرًا عن متطلباته.

- تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد: يريد المتكلم إيصال فكرة ما بهدف تحقيق غرض معين.

- اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتها: هذه إشارة إلى الوضع اللغوي المشترك بين المتكلم والسامع.

وفي نهاية هذا الاستقراء نخلص إلى أنّ العلماء العرب القدامى قد أكدوا على ضرورة اللسان في حياة البشر، ودور اللغة في ربط العلاقات الاجتماعية بين الناس، ودور التواصل والتخاطب في التفاهم بينهم ومن هنا تظهر وظيفة اللغة في تحقيق الانسجام بين الأفرا

1:السابق، ص 347-348.

2: ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، 1425هـ -2004م.

الفصل الأول

التــواصل الـذاتي

توطئة

1- مفهوم التواصل الذاتي وعناصره

2- مظاهره

توطئـة:

إنّ للتواصل الأثر البالغ في سيرورة حياة الفرد وعلاقته بغيره حيث هو "عبارة عن نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، ويكون منظما حسب مقتضيات اللغة المستعملة فيه وذلك لتنسيق علاقات الناس" [1] .

ويمكننا القول أيضا بأنه اشراك شخص موضع في فترة ما في نقطة معنية في تجارب منشطة لمحيط شخص آخر أو نسق موضع في فترة أخرى ومكان آخر عن طريق استعمال عناصر المعرفة المشتركة بينهما[2]، فالتواصل يضمن فعالية الفرد مع غيره عن طريق اللغة إلاّ أنّ هذا النشاط لا يمكن أن نقوم به دون مبدأ يسمى القدرة التواصلية وهذا الأخير قد " أختلف في تحديد مدلوله فمن الباحثين –أمثال شليزنجر (1971) وطرود جيل (1978) –من يستعمله للدلالة على معرفة لغوية تنضاف إلى المعرفة النحوية، وتتعلق باستعمال اللغة وفهمها. ومنهم من يستعمله –كفريد ريكسون (1987) – للدلالة على معرفة بنيات اللغة ومعرفة مبادئ استعمالها مستثنياً من هذه المعرفة ما يتعلق بعملية التأويل التي يستدعيها التفاعل الحواري".[3]

إلاّ أنّ هذه القدرة تتسع في نظر هايمز(1973) " ليشمل إلى جانب المعرفة النحوية معرفة تتعلق بكل مظاهر النسق التواصلية، سواء تجلت في الطريقة التي يؤول بها مستعمل اللغة سلوكه وسلوك

---

[1]: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص10.

[2]: ينظر:أ. مولز. ك.زيلتمان .ك.أوريكيوني، في التداولية المعاصرة والتواصل–فصول مختارة، ترجمة وتعليق: محمد نظيف، افريقيا الشرق، المغرب،(د ط)، 2004، ص:7.

[3]: عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2012، ص:30.

الآخرين من حوله ويقومه أم تجلت في الإحالة على الطاقات التي يمارس بواسطتها مستعملو اللغة التواصل فيما بينهم".[1]

فمن خلال ما سبق نجد أنّ التواصل قبل أن يكون نشاطا فعليا يجب أن يستند على قدرة تواصلية ذهنية داخل البنية العميقة لا يتم التواصل دونها لأنها هي المفتاح الذي يمكّن الفرد من استعمال اللغة وفهمها ليتيح لمستعملها المجال للفهم والإفهام إلاّ أنّ هايمز يفسح المجال للقدرة التواصلية لتستوعب كل ما يساهم في جعل الفرد قادرا على التواصل في أيّ موقف كلامي، بالإضافة إلى المعرفة النحوية التي تسمح بالتأويل أو أي طاقة تساعد على إنجازية اللغة ووظيفتها ، ذلك أنه "لا تمييز بين قدرة نحوية وقدرة تداولية وإنّما هي قدرة تواصلية واحدة تضمّ إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حد ذاته معارف أخرى وهي المعارف السياقية الآلية والعامة. ففي هذا المنظور يستحضر المتكلم السامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتج وإن كانت المعرفة النحوية الصِرف تقوم بالدور المركزي في حالات التخاطب العادية"[2].

فهذا هو منظور أصحاب النظرية الوظيفية الذين يرون أنّ وظيفة اللغة هي التواصل ابتداء بالتراكيب النحوية بدرجة أولى وكيف يخدم البنية الإنجاز في ذلك الموقف بالذات.

[1]: السابق، ص:32.

[2] :أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي-الأصول والامتداد-،دار الأمان، الرباط،ط1، 2006،ص27.

ومن خلال ما تم ذكره نجد أن التواصل نشاط إنساني يتم بين طرفين فأكثر تحت وضع لغوي مشترك وفي ظروف معينة، غير أنه لابد للإنسان أن يمر قبل تواصله مع غيره بتواصل مع نفسه.

فما مفهوم التواصل الذاتي؟ وكيف يتجسد هذا النوع من التواصل؟

1. مفهوم التواصل الذاتي :

إنّ العملية التواصلية أوسع مجالا من أن تكون منحصرة في نطاق نقل فكرة من متكلم إلى سامع فقبل أن تكون اللغة عبارة عن هذه العملية هي عملية ذهنية قبل كل شيء و" التفكير الذهني تفكير بلغة ورموز وأصوات غير منطوقة، فالفكر كلام صامت، وعالم النفس يرى أنّ الكلام المنطوق ترجمة لما في النفس من فكر مسبق".[1]

من هنا نلاحظ التقارب الحاد بين العمليات الكلامية العقلية بالوجدانية النفسية فهي عبارة عن لغة داخلية بين ذاتية الفرد وذهنه حيث ينتج لغة ويفهمها في ذاته وكأنه حديث بين نفسه وتفكيره، فالعملية النطقية تمر بمرحلة ذهنية حيث يحدث بين الفرد ونفسه تواصلا ذاتيا يسمح له بإقامة حوار داخلي.

ويمكننا القول بأنّ التواصل الذاتي " ذلك الذي يكون عن طريق وعي الذات بوجودها وكينونتها وتحقيق إينتها الأنطولوجية ووعيها الداخلي بالعالم".[2]

[1]:محمد علي عبد الكريم الرويني، فصول في علم اللغة العام، كلية العلوم والآداب، جامعة ناصر ليبيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،(د.ط)،(د.ت)،ص:91.

[2]:جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي،ط1، 2005،ص:18.

من خلال هذا المنظور الفلسفي يمكننا أن نستشف بأن الذات البشرية بإمكانها أنّ تحقق تواصلا داخليا وهو الذي يسمح بالتفاعل بين الإنسان وذاته.

2. عناصره:

إنّ التواصل الذاتي كأيّ تواصل آخر يستلزم طرفين لإنجاح العملية التواصلية فبالضرورة يستدعي هذا لوجود متكلم ومتلق إلاّ أنّ هذين الطرفين من نوع آخر فهما طرفين داخليين "فالتفكير ليس سوى الحركات اللاشعورية الصوتية وأنه نوع من الهمس غير المسموع الذي يدور بين المرء ونفسه".[1]

فالمرء يحاور نفسه حوارا داخليا بصوت غير مسموع فيناقش ويقرر ويختار وهذه العملية نتيجة لحديث النفس الذي قام به المتكلم مسبقا فيكون فيه المتكلم والسامع واحد.

فنفترض لذلك برسم يوضح عملية الحوار الداخلي فالمتكلم(أ) يحاور ذاته عبر عملية الحوار الداخلي التي تسلك مسارين(م) الذي يكون بداية الحوار(مَ) الذي يعبّر عن الردّ أو الاستجابة سواء أ كانت إيجابية أو سلبية ويكون ذلك على النحو التالي:[2]

[1]:أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصدرها وسائل تنميتها عالم المعرفة،ص:31.

[2]: سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2008/ 2009، ص:22.

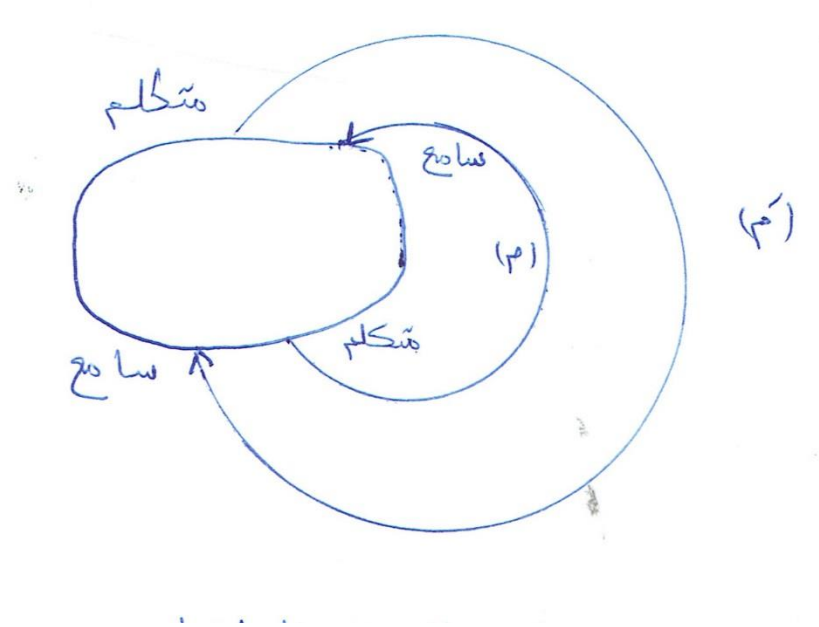

رسم يوضح عملية الحوار الداخلي

وكلُّ شخص لا يتكلم مع غيره إلاّ إذا مرَّ بتفكير كي ينتقي الألفاظ والعبارات التي يمكن أنْ ينطقها لتناسب المخاطَب ومقامه وفي هذا السياق نتعرض للاتجاه المعرفي الذي حدد أربعة مصادر للفرضيات هي:

- الإدراك.
- فكّ الترميز.
- خطاطة الفرضيات (أو الفرضيات المحفوظة في الذاكرة).
- الاستنباط.

فتعمل الفرضيات على إثارة انتظارات المخاطَبين، فكلّ واحد منهم يتوفر على مئات الآلاف من الفرضيات في ذاكرته لكن اختيارها يبقى مسألة خيال إبداعي وضرورة سياقية ومعالجة هذه الفرضيات

لا تتم إلاّ في سياق فرضيات أخرى، وكلما كانت الفرضيات جديدة كلما أثارت تضمينات سياقية جديدة تساهم في تطوير تمثُّل الفرد للعالم ،وعموما فإنّ وضع الفرضيات في هذا الاتجاه يعدّ مسألة خيال إبداعي كما يُعتبر تأكيدها ظاهرة معرفته.[1]

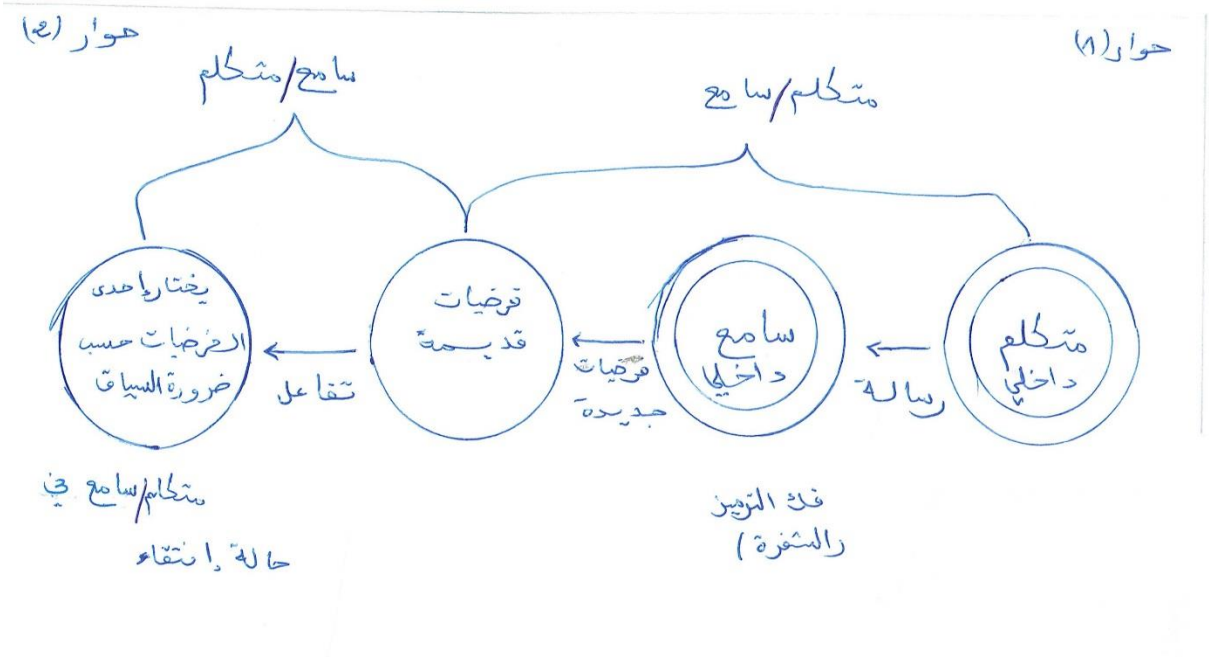

رسم توضيحي لعناصر التواصل الذاتي

[1]:ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج افريقيا الشرق، المغرب،(دط)،2006، ص ص105-107.

ويمكننا القول بأنّ التواصل الذاتي" ذلك الذي يكون عن طريق وعي الذات بوجودها وكينونتها وتحقيق إينتها الأنطولوجية ووعيها الداخلي بالعالم".[1]

من خلال هذا المنظور الفلسفي يمكننا أن نستشف بأنّ الذات البشرية بإمكانها أن تحقق تواصلاً داخلياً وهو الذي يسمح بالتفاعل بين الإنسان وذاته.

3. مظاهر التواصل الذاتي عند الجاحظ:

إنّ الحياة البشرية تستدعي من الإنسان أن يُعمل عقله في التدبّر والتأمّل وهذه العملية -التدبّر- تُمثّل التواصل الذاتي عند الجاحظ.

أ- النِصبة *: لعلّ أفضل النصوص التي أحاط فيها الجاحظ بمفهوم النِصبة العام نصه الآتي: "وأمّا النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير الي، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معرِبة من جهة البرهان. ولذلك قال الأول: سل الأرض فقل: من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا.

[1]:جميل حمداوي التواصل اللساني والسيميائي والتربوي،ط1، 2005،ص:18.

*:و هي الاعتبار عند ابن وهب و قد ذكر ذلك في قوله:"لمن تبيّن،و تعبّر بمعانيها لمن اعتبر"(ابن وهب الكاتب ، البرهان في وجوه البيان ، تح: محمد شرف ، مطبعة الرسالة ،(د ط)،(د ت)،ص65.

وقال بعض الخطباء أشهد أنّ السموات والأرض آيات دالات وشواهد قائمات، كلّ يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسومة بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك، التي تجلّيت بها لخلقك، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما أنّسها من وحشة الفكر، ورجم الظنون. فهي على اعترافها لك، وافتقارها إليك، شاهدة بأنّك لا تحيط بك الصفات، ولا تحدك الأوهام، وأنّ حظ الفكر فيك، الاعتراف لك.

وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت: الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس. ومتى دلّ الشي على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كان ساكتاً وهذا القول شائع في جميع اللغات، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات".[1]

استنادًا إلى ما ورد في النص السابق فالنِصبة نظام تواصلي ليس كبقية الأنظمة التواصلية الأخرى ؛ فهي نظام تواصلي داخلي يقوم على النطق بدلالة الحال ذاتها دون نطق وإشارة فالوضعية التي تكون عليها الأجسام والتي يُتوصل من خلالها وعبر وضعيتها تلك إلى استخراج معانيها المتخفية فيها دون لفظ فهي المعاني الناتجة عن النظر في الحالات التي يكون عليها الإنسان أو إشارته غير القصدية. وقد ذكر الجاحظ مقاربة لمفهوم النِصبة وما يدور في فلكها في كتابة الحيوان بقولة:" وجُعل بيان الدليل الذي يستدِل تمكينَه المستدِلّ من نفسه واقتياده كل من فكّر فيه إلى معرفة ما أُستُخزِن من البرهان ، و حُشِيَ من الدلالة و أُودِعَ من عجيب الحكمة. فالأجسام الخُرسُ الصامتة ناطقة من جهة

[1]:الجاحظ، البيان والتبيين،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط).(د.ت)،ج1/ص81-82.

الدلالة ومعرِبة من جهة صحة الشهادة على أنّ الذي فيها من التدبير والحكمة مُخبَر لمن اِستخبره وناطق لمن استنطقه كما خبَّر الهُزَل وكسوف اللون عن سوء الحال وكما ينطق السِّمَن وحُسنُ النَّظرَة عن حسن الحال"[1]

ومن هنا فإنّ النِصبة هي ما تُوحي به الأشياء لعقل الناظر وذهن المتبصِّر وهذه الحال يكون المرجع فيها تدبيرًا عقلانيًا ذاتيًا ؛ فهي وسيلة العقل في الاستبانة والاستضاح فهي الدليل ، والإنسان دوره الفهم والتدبر ليَفهم ما تحمله هذه الأدلة من رسائل تُحدِث في المتدبِّر تواصلاً ذاتيًا بينه وبين نفسه وهذا ما يزيده الجاحظ تأكيداً في نصه المذكور في باب آخر في ذكر اللسان قال" أبو الحسن:قال:قال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكّر، فإنْ كان له قال، وإنْ كان عليه سكت. وقلب الجاهل من وراء لسانه، فإنْ هَمَّ بالكلام تكلّم به له أو عليه".[2]

فالإنسان الواعي هو ذلك الذي لا يصرّح برأي أو بفكرة إلاّ بعد تفكّر وتدبّر وهذا ما يميز العاقل عن الجاهل على حدّ قول الجاحظ؛ فالعاقل هو ذلك الإنسان الذي يُقيم تواصلًا ذاتيًا لكي يصل إلى رأيٍ أصْوَب وفكرٍ أسلم.

[1]: الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون،ط2، 1384هـ-1965م، ج1/ص:34.
[2]: الجاحظ، البيان و التبيين،ج1/ص:172.

ويمكننا القول بأنّ ما أتى به الجاحظ فيما يخص النِصبة هو وجه من وجوه التواصل الذاتي الذي أقرّه العلماء المحدثون من ذلك قول بنفنست :"يتشكل الإنسان من حيث هو ذات في اللغة وباللغة إذْ هي وحدها تؤسس في حقيقة الأمر مفهوم الأنا ضِمن واقعها الذي هو واقع الوجود".[1]

يرمي بنفنست بقوله هذا إلى أنّ الإنسان يبني نفسه باللغة ويحاول ايجاد حقيقته من خلالها ، وهذه الحقيقة هي ما قصده الجاحظ من خلال النِصبة التي تشتمل على فهم حقيقة ما في الوجود، فالأنا عند بنفنست هي الذات التي تبحث في الحقيقة والتي تتكون عن طريق اللغة.

إنّ المتكلم هو أوّل مُؤوِل لكلامه فإنّه أوّل من يفحصه وقد صار متقبِلا قبل أنْ يتلقّاه طرفًا ثانٍ خارج عنه فكل باث هو في الوقت ذاته متقبل نفسه الأول وإنّ فكرة ما يحصُل له هو بالذات عن قوله... يجب أن تُؤخَذ بعين الاعتبار بالطريقة نفسها التي يحصل بها الأمر للمتقبلين الآخرين.[2]

فبعد موازنة آراء المحدثين بما أتى به الجاحظ نجده تجسيدًا يطابق أفكار الجاحظ فيما يخص وجه التواصل الذاتي المتمثل في النِصبة.

ب – الكتاب: يرى الجاحظ في هذه المنزلة فأمّا الخطّ فما ذكر الله عز وجل في كتابه من فضيلة الخطّ والانعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه عليه السلام : ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾* . ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين. كما قالوا قلة العِيال أحد اليسارين وقالو القلم أبقى أثر، واللسان أكثر هذرا.وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدر أن يحضّ

[1]: عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف،ط1، 2005،ص:31.

[2]:ينظر:وئام الحيزم، تأويل اللفظ والحمل عن المعنى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس،(د.ط)، 2009،ص100.

* العلق : 3-4-5.

الذهن على تصحيح الكتاب، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام وقالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الحائن، مثله للقائم الراهن. والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان؛ واللسان لا يعدُو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره.[1]

يتعرض الجاحظ لقيمة الكتاب لما يحمله من أهمية بالغة والدور الكبير والفعّال الذي يلعبه هذا البيان في المحافظة على العلوم التي ينقلها الكتاب من جيل إلى جيل لأنه يمتلك خاصية البقاء والصمود ضد تحولات الزمن ، ويتضح لنا جليا إشارة الجاحظ للتواصل الذاتي في قول عبد الرحمن بن كيسان" استعمال القلم أجدر أن يُحض الذهن على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام"[2].

فيصبح القلم بمثابة الشخصية الافتراضية التي يفترضها المتكلم و التي تمثل المتكلم الضمني الذي يُحدث حوارًا بينه وبين المتكلم الحقيقي ، وعندما يقرأ أو يكتب فهو يحاول أنْ يتواصل من خلال طرح المتكلم للفكرة وفهمها عن طريق المتكلم الضمني ، الذي يحاول أن يناقش هذه الأفكار ويستوعبها وهذا تجسيد للعملية التواصلية الذاتية وفي هذا الموقف نستحضر رأي وئام الحيزم: لكل متكلم نحو مستبطن للغته لا يعيه غير أنه يمكنه من انتاج أقوال وتأويلها وهو بهذا النحو يحكم حدسًا

[1]: ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين،ج1/79-80.

[2]:نفسه:ج1/ص:80.

بصواب قول أو فساد تركيب(...) فالمتكلم يختار وحداته اللغوية للإبانة عن المعاني وقد يتردد في اختياره تردد ما يوجد من تشعب في مظاهر الحياة والوسائل التي تمنحها إيانا اللغة للتعبير.[1]

فمن هنا يتضح لنا أنّ المتكلم حين يريد مثلا أن يكتب ما يجول في خاطره فبالضرورة سيمر بعملية ذاتية تسمح له بانتقاء التراكيب التي تناسب موضوعة وفكرته فمن هنا يكون قد أنشأ تواصلاً ذاتيًا بينه وبين نفسه عن طريق الكتاب والخط، وما يدعّم هذه الفكرة هو نظرة هوبز للغة على أنها تتجلى في الاستعمال العام للكلام في نقل خطابنا النفسي إلى خطاب لغوي أو تجسيد لأفكارنا في كلمات متوالية.[2]

إنّ هوبز يتفق اتفاقا تاما على أنّ الخط تجسيد لتواصل ذهني- ذاتي- مسبق.

وهذا ما نجده كذلك عند "لوك" قال بأنّ الكلمات في دلالتها الاولى والحالية لا تمثل الا أفكارا موجودة في نفس المعبِّر عنها.[3]

فالكلمات عند لوك ما هي إلاّ وعاء يحمل نتائج ذلك التواصل الذاتي الذي قام به المتكلم آنفًا فهي ترجمة لما جَال في خاطره من أفكار ونقاشات تبلورت في هيئة كلمات.

[1]:ينظر: وئام الحيزم، تأويل اللفظ والحمل عن المعنى، ص: 27-28.

[2]: ينظر: حسن مصدق يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، بيروت لبنان،ط1، 2005،ص:70.

[3]:ينظر:نفسه،ص:81.

ج – الصمت: تكمن فائدة الصمت عندما يكون بغرض الاصغاء لتتحول عملية الصمت إلى إنصات وهذا ما ذكره الجاحظ في باب في الصمت حين قال:" وكان أعرابي يجالس الشعبيَّ فيطيل الصمت، فسُئل عن طول صمته فقال: أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم"[1]. فالإنسان في بعض المواقف الحياتية يعبِّر عن فهمه إزّاء موقف ما عن طريق صمته فيصمت لأنّ ذلك المقام استدعى صمته رغم أنّه كان بإمكانه الكلام إلّا أنّ صمته كان أبلغ من كلامه لأنّه في ذلك الموقف قد عبَر جسر التواصل الذاتي فوجد بعد تدبّر وتمحيص أنّ الصمت أسلم له.

وفي موضع آخر يذكر الجاحظ فضل الصمت في العلم فيقول على لسان عبد الله بن الحسن معلمًا ابنه" أي بنَيَّ، إنّي مُودٍّ إليك حق الله في حسن تأديبك، فأدِّ إليَّ حق الله في حسن الاستماع. أيْ بُنَيَّ، كفّ الأذى، وأُرفض البَذَا واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول: فإنّ للقول ساعات يضر فيها خطاءه* ولا ينفع صوابه"[2].

وفي موضع آخر رفع مكانة الصمت فقال:" إذا جالست العلماء، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثة".[3]

وهذه الأقوال التي ذكرها الجاحظ فيها يخص باب الصمت نجدها تتوافق مع ما قاله اللسانيون المحدثون في هذا المجال حيث يقولون" إنّ الكلام لا يعني تعويض كل فكرة بكلمة(...) ومعلوم أنّ

[1]:الجاحظ، البيان والتبيين،ج1/ص:194.

*: ورد هذا اللفظ برسمه الموجود في المقولة التي في الأصل.

[2]: نفسه،ج2/ص:174.

[3]: نفسه،ج2/ص290-291 .

المتكلم في العلاقة التخاطبية ليس ذاتًا ناقلة فحسب بل هو ذات فوقها ذوات تجمع بين ما هو صريح وما هو ضمني[1].

فأحيانًا يعزف الإنسان عن الردّ بالكلمات ليخلق في ذهنه جوًّا للتواصل بينه وبين ذاته التي تتدبر في أقوال المخاطِب له.

وهذا ما دعى له الجاحظ في حديثه عن فضل الصمت.

إنّ التواصل الذاتي هو أوّل مرحلة يمر بها المتكلم ليصل بها إلى أيّ نوع من أنواع التواصل فهو ضرورة تفرضها العملية التواصلية بشتى أنواعها "فالحمل على المعنى لا سند له إلّا إرادة المتكلم"[2] أيْ أنّ المتكلم يقوم بتواصل ذاتي في حالة تأويله للخطاب.

فهذا النوع من التواصل "عميلة تتفاعل وتأخذ مكانها داخل المرء فهي إذن عملية شخصية بحتة تتم فيها مخاطبة الإنسان لذاته".[3]

فهذه العملية تتطلّب أن يكون المتكلم محاوِرًا ومحاوَرًا في الوقت ذاته، فهي تحدث بين الإنسان ونفسه فيتحول الإنسان تلقائيًا الى متلقٍ ومرسلٍ في آنٍ واحد فيقوم بصياغة المعاني ووضعها في رموز وإرسالها ثم استقبالها وإضفاء معانٍ عليها في الوقت نفسه وتتأثر عملية التواصل الذاتي بنظرة الشخص للحياة وبكل الاعتبارات الشخصية والموروثة والاجتماعية، وتنبع أهمية فهم التواصل الذاتي مع أنه بداية الفهم

[1]:عبد السلام عشير، عند ما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج،ص:45.

[2]: وئام الحيزم، تأويل اللفظ والحمل على المعنى، ص:28.

[3]: راشد علي عيسى، مهارات الاتصال،كتاب الأمة، العدد103،ط1، 2004،ص:42.

لعملية التواصل مع الآخرين لأنّ طريقة التواصل التي تحدث داخل الإنسان هي التي تتحكم في اتصاله مع غيره.[1]

إنّ الجاحظ كان من العلماء الذين تحدثوا عن التواصل الذاتي بطريقة أو بأخرى وتجسد ذلك في كلامه عن النِصبة والكتاب والصمت وقد كان له السبق عن العلماء المحدثين في ذلك.

[1]:ينظر: عاطف عدلى العبد عبيد،مدخل إلى الاتصال والرأي العام–الأسس النظرية والإسهامات العربية، دار الفكر العربي،1417هـ1997م،ص:78.

الفصل الثاني

توطئة

1 - مفهوم التواصل الشخصي و عناصره

2 - مظاهره

توطئة:

إنّ الإنسان في حاجة دائمة للتواصل مع غيره فبعدما أسلفنا الذكر عن كيفية تواصل الإنسان مع ذاته فحَان الوقت لأن يتعدى التواصل من الذاتية إلى تواصله مع شخص آخر وهذا ما يُطلق عليه التواصل الشخصي.

فالتواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية فيستحيل أن يخلو مجتمع من التواصل بين ذويه، كما يستحيل أن نجد إنسانا منعزلا عن غيره من بني جنسه، فحاجة الناس بعضهم إلى بعض كبيرة جدًّا، وهذا ما أكّده الجاحظ في كتابه الحيوان بقوله: ف"حاجة بعض الناس إلى بعض، صفة لازمة في طبائعهم، وخِلقةٌ قائمةٌ في جواهرهم، وثابتة لا تزايلهم"[1]

فالإنسان يتواصل مع غيره ليبلِّغ أغراضه ومقاصده فيقنع الشخص الآخر بإثبات فكرة أو إلغائها. فوضّح ذلك سميح أبو مغلي حين قال:"وللغة أثر فعال في حياة الفرد، فهي بالنسبة له وسيلة الاتصال بالغير، وعن طريق اتصاله بغيره يدرك الفرد أغراضه ويحصل على رغباته، كما أنها وسيلته التي يعبر بها من آماله وآلامه وعواطفه وهي أداته التي يقنع بها الفرد غيره في مجالات المناظرة والمناقشة كما أنها أداته التي ينصح بها الآخرين ويرشدهم وينشر بواسطتها المبادئ بينهم ويؤثر فيهم".[2]

ومن هذا المنطلق فما مفهوم التواصل الشخصي؟ وكيف يتواصل الإنسان مع غيره؟

1- مفهوم التواصل الشخصي :

بعد ما يمرّ الإنسان بعملية ذهنية ضمنية قد يُخرجها عن طريق ملفوظ يتواصل به مع غيره فالمواقف الحياتية تستدعي منه هذا النوع من التواصل الذي يتم بين طرفين(متكلم/سامع) قصد الإفادة والتأثير فهو كلام شفوي أو مكتوب يرسله إنسان إلى إنسان آخر، أو آخرين يتضمن معارف اكتسبها

[1]: الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1384،2هـ-1965م،ص:42.

[2]:سميح أبو مغلي، كتابات في اللغة، شركة الأصدقاء للطباعة،عمان،1978،ص: 9.

شخصيًا، وهو يتبادل المعلومات التي تُعطِي أهم الأشكال التي يتم تبادلها، والتكلّم بها بناءً على الاستناد إلى وضع لغوي.[1]

فالتواصل الشخصي يمكن أن يكون بالمشافهة كما يمكنه أن يكون بالكتابة ونجد لهذا النوع من التواصل تعريفا في مجال التربية حيث هو: عملية مشاركة الخبرة بين شخصين، أو أكثر حتى تعمّ هذه الخبرة، وتصبح شائعة بينهم مما يترتب عليه إعادة تشكيل أو تعديل المفاهيم، والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشاركة في هذه العملية.[2]

ففي هذا التعريف نجد أنّ الغاية من التواصل هو نقل الخبرات من شخص متكلم إلى شخص سامع بهدف تعديل أو إضافة أو إخبار بمفاهيم وتصورات لكلٍّ من الطرفين المشاركين في هذه العملية التواصلية (المتكلم/السامع) وهما أساسَي التواصل الشخصي فإذا كانت عملية التواصل التي بينهما أحادية الاتجاه فيحمل كل شخص منهما وظيفة عنصر واحد فالمتكلم متكلم فقط والسامع سامع فقط لكن إذا جرى هذا التواصل على شكل دورة تخاطب فبالضرورة سيكون المتكلم سامعا أيضا والسامع متكلما أيضا حيث نجد هذه الفكرة متجسدة في قول ذهبية حمو الحاج:" يُبني التواصل على أساس تبادل الوظائف بين المخاطِب والمخاطَب عبر نفس الوضع Maime code ، ليتحول المتلقي نفسه إلى مرسِل والمرسِل إلى متلقي خلال عملية الإرسال والاستقبال."[3]

فهكذا تسمح دورة التخاطب لكلا الطرفين أن يعيشا دورين مختلفين.

[1]:ينظر: بشير إبرير،التواصل مع النص، اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته ، الجزائر، العدد10، 2005،ص:31.

[2] :ينظر: علاء الدين أحمد كفافي وصالح بن موسى الضبيان، مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعليم والتعلم، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 2 ، 2005، ص 61.

[3]:حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع(د.ط)، 2005،ص:150.

2- عناصره:

لقد ذكر الجاحظ شروط الاتصال البليغ وأركانه حين قال:" البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهناك الحجاب دون ضمير حتى يقضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[1]

ومن هنا تبدو الغاية الأساسية التي تتأسس عليها الرسالة اللغوية وهي الفهم والإفهام في أحسن تعبير ويبين عناصر العملية التواصلية:

3- القائل: ويقابل المتصل البليغ، المخاطِب.

4- السامع: متلقي، مخاطَب.

5- كل شيء كشف القناع: ويقابل الرسالة.

6- الدليل: الوسيلة

7- الغاية التي يجري إليها القائل: الفهم والإفهام والتأثير[2].

إنّ الجاحظ في هذه المقولة بيّن العناصر الضرورية لتحقيق تواصل ناجح ، وهذا ما نجده عند العلماء المحدثين في حديثهم عن عناصر التواصل التي تتفاعل وتشكّل نسقه العام وهي:

---

[1]:الجاحظ، البيان والتبيين،ج1/ص:76.

[2]: ينظر: سامية بن يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة و التداولية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ، العدد الأول، جمادي الاول1429هـ،ماي2008م،الجزائر،ص:50.

- **المرسِل**: هو عبارة عن شخص يودُّ أن يتصل بالآخر وِفق طريقة من طرائق الاتصال، لغوية أو غير لغوية وحتى يتمكن المرسِل من إنجاز رسالته بصورة جيدة، لا بد أن يراعي التحكم في أنظمة اللغة، ومراعاة المحيط الاجتماعي، ويعتبر المحرك للمرسَل إليه لأنه" مصدر الخطاب المقدَّم إذْ يُعتبر ركنًا حيويًا في الدائرة التواصلية، وهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجّه إلى المرسَل إليه في شكل رسالة"[1].

- **المرسَل إليه**: فهو المقصود أو السامع يستقبل الرسالة وهو المطالب بتحليلها: "يحتاج المتكلم في كل عملية تواصلية، – منطوقة بالخصوص – إلى مستمع يتوخى الحذر في إدراك العلامات اللغوية والعلامات غير اللغوية ، والإستعاب والأخذ بما تتضمّنه من دلالات ، ولكن عليه تمثّل كلام المرسِل والرسالة".[2]

فهو القطب الثاني لعملية التواصل حيث يتلقى ما يوجِّهه إليه المرسِل فهو"الذي يقوم بفكّ الرموز و فهم النصوص"[3]

- **الرسالة**: هي التي تحمل الخطاب المراد ايصاله إلى المخاطب، و هي " الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد عندها أفكار المرسِل في صور سمعية لما يكون التخاطب شفهيًّا، وتبدو علامات خطّية عندما تكون الرسالة مكتوبة"[4].

فالرسالة تتخذ عدّة أشكال قد تكون كلاما شفهيًّا أو ايحائيًا عن طريق الإشارة وغيرها ، وقد تكون كتابة فهي إذن إما نصا كلاميا أو شفويا أو ايحائيًا أيّ شيء كان فهو يمثل نِتاج المتكلم ومُنتظَر السامع.

---

[1]: ينظر: الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية– مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، منشورات الاختلاف، ط1، 1428هـ–2007، ص:24.

[2]: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،ص:119.

[3]: فاطمة بركة الطبال، النظرة الألسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان،ط،1993،ص:65.

[4]: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية–مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكسون،ص:27

- **السياق:** يتضمن الموقف أو السياق الاتصالي ويتضمن هذا السياق كل المكونات الثقافية والاجتماعية والفكرية التي يكتسب عملها المرسِل والمرسَل إليه مهارات وخبرات تسمح لهما بالتفاهم والتفاعل لكل رسالة سياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تُفهم مكوناتها الجزئية أو تفكك رموزها السننية إلّا بالإحالة على الملابسات التي أُنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب.[1]

فبدون السياق قد يتعثر المعنى بين المرسِل والمرسَل إليه إذا لم تظهر الرسالة داخل سياق معين من خلاله يتوصل المتلقي إلى قصد المتكلم ليستمر للتواصل بينهما.

- **القناة:** هي الوسيلة التي تنتقل عبرها الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه أي "هي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى."[2]

فهي التي تتوسط بين المرسِل والمرسَل إليه "إنه لكي تتحقق السيرورة اللسانية، ويحقق التحادث فعاليته لا بد من وجود اتصال يمثل قناة طبيعية، وارتباطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، هذا الاتصال الذي يسمح ببث الخطاب وإبقائه متواصلا".[3]

السَّنَن: إنّ وجود السَّنَن المشترك بين المتخاطبين يبيّن قصديّة المتكلم و يُعين السامع على الفهم ، و من ثمّة تستمر العملية التواصلية، و لقد تعددت اصلاحات اللسانيات بشأن هذا العامل فبعضهم استعمل مصطلح اللغة langue وبعضهم فضل النظام système فيما أطلق عليه البعض الآخر القدر competence وعلى اختلافها في الدوال فإنها ذات مدلول واحد يحيل على نظام ترميزها un code مشترك كليا أوجزئيا بين المرسل والمتلقي فيمثل السنن القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينتظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كل نمط تركيبي فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على الترميز codage وإليه يعود

[1] : السابق،ص:30.

[2]:عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب ، (د ط) ،2000،ص:49.

[3]: حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،ص:119.

كذلك عندما يستقبل رسالة ما يفكك رموزها بحثا عن القيمة الاخبارية التي شحنت بها.decodage"."[1]

لا يمكن أن يكون هناك تواصل إن لم يكن هناك اتفاق مسبق في السنن بين الطرفين لكي يفكك المتلقي الرسالة بنفس السنن الذي تحمله الرسالة والذي ركّب به المتكلم الرسالة من قبل.

فهكذا يمكن أن تكون أداة النقل معلومة للناقل وللمنقول إليه، وأن تكون مضبوطة وثابتة وأمينة كما يجب على الناقل أن يعقد المنقول (أي ينشئه) بالأداة المعلومة، أن يحُل (أي يؤول) ما نقل إليه بنفس الأداة ، ولا يستقيم لهما البلاغ إلاّ إذا كانت قيمة المنقول واحدة لديهما.[2]

3- مظاهر التواصل الشخصي عند الجاحظ:

إنّ الحياة الإنسانية تفرض على الانسان أن يتواصل مع غيره بأيّ شكل من أشكال التواصل وإذا كان هذا التواصل شخصي فله مظاهر هي:

3-1-البيان باللسان: يُعتبر اللسان من أبرز أوجه التواصل الإنساني إذْ لا بد أن يكون اللسان بيان لذا "قال صاحب المنطق: حدُّ الإنسان، الناطق المبين"[3].

أي أن يعبر المتكلم عمّا يريد أن ينطق به بطريقة مفهِمة ومبِينة حيث

قال تعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾* لأنّ مدار الأمر على البيان والتبيين وعلى الفهم والتفهم وكلما كان اللسان أبين كان أحمد"[4].

---

[1]:الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص27-28.

[2]:طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب،ط2، 2000،ص:39.

[3]: الجاحظ، البيان والتبيين،ج1،ص:77.

*: سورة إبراهيم/4.

[4]: نفسه، ج1/ص:11.

فمهمة اللسان هي توصيل المعنى إلى المخاطب، لذا روى الجاحظ في تعريف البلاغة أنها: "تصحيح الأقسام واختيار الكلام"[1].

فهكذا يصل المعنى الذي يريد المخاطِب أن يُفصِح عنه للمخاطَب الذي هو معروف بالفهم و الإفهام.

و نجد ما يؤيّد هذا الكلام أقوال للمحدثين في هذا المجال حيث إنّ تحليل المعنى اللغوي في حدود فرع خاص من (القصد الاتصالي intention communicative) فالمعنى اللغوي يتحدد فهمه في نطاق ما يعنيه المتكلم بالمنطوق، ولا بد من فهم هذا النوع الأخير في أن يقصد المتكلم أن يحدث تأثيرا معينا في المستمع عن طريق إدراك المستمع لهذا القصد[2].

فكما نجد العملية التواصلية تعطي المسؤولية الأكبر للمتكلم بحكم أنه منطلقها وأساسها وهذا لا يعني إغفال دور المخاطب في إنجاح هذه العملية ف"إنه كلما توفر المتلقي على معلومات عن هذه المكونات (المتكلم، المتلقي للرسالة، الزمان والمكان ونوع الرسالة) تكون له حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها أي وضعها في سياق معين من أجل أن يكون لديها معنى"[3].

فكلما كان لسان المتكلم أبين وعقل السامع أرشد كان التواصل أنجح.

3-2- **البيان بالإشارة:** ليس الصوت هو الوسيلة الوحيدة للتواصل وإن كان هو الأبرز والأكثر استعمالا بل" هناك وسائل كثيرة غير لفظية يستخدمها الإنسان أو تصدر عنه بهدف نقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر،أو بهدف المساعدة على نقلها والدقة في التعبير عنها"[4].

---

[1]: السابق، ج1/ص:88.

[2]: ينظر: صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة والمنطق (دراسة في فلسفة كواين، ص:35-36.

[3]: محمد خطابي، لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-، ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،1991، ص:297.

[4]:أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجتمع، عالم الكتب،ط1، 2000،ص:129.

فكل ما هو مساعد في توصيل مقصد المتكلم وإنجاح العملية التواصلية يدخل ضمن أشكال التواصل لغويا كان أو غير لغوي.

"إن التواصل ونقل الأفكار يتمّان باللغة البشرية، وهو أمر مُسلّم به، والملاحظة والتجربة تؤكدان أن التواصل بالأصوات غير اللغوية ممكن، ولا يقل شأنا عن الرموز اللغوية، ومن الأصوات ما يحمل دلالات شأن الألفاظ"[1].

ولقد تحدث علماؤنا العرب عن أهمية الإشارة ودورها في توضيح المعاني ، فهذا الجاحظ يُنوِّه بدورها فيقول: "فأما الإشارة باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب، وإذا تباعد الشخصان بالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافع السيف والصوت فيكون ذلك زاجرا ومانعا رادعا، ويكون وعيدا أو تحذيرا"[2].

وهذا يعني أنه يمكننا ترجمة عبارة أو عبارات بإشارة واحد يفهم من خلالها القصد المراد ولعلها تكون أبلغ في بعض الأحيان فهي" وسيلة لنقل المعنى من ميدان التخاطب باللغة إلى ميدان التخاطب الصامت بالإشارة أو بالإيماء فيمكن أن تترجم الإيماءات وحركات اليدين فكرة أو كلمة أو مفهوما، أو حالة نفسية مرة، وتترجم مجموعة أكثر تعقيدا من الأفكار مرة أخرى"[3]

أمّا إذا تقارب الشخصان في المسافة التي بينهما " فالإشارة بالطرف والحاجب، وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص"[4]

[1]:محمد كشاش، اللغة والحواس، رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،ط1، 2001،ص:155.
[2]: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،ص:77.
[3]:بشير إبرير، التواصل مع النص، ص:35.
[4] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1/ص:78.

وقال:

" العين الذي في نفس صاحبها ** من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة ** حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت"[1]

من هذا النص نستشف بلاغة الإشارة في إيصال المعنى دون نقص للمخاطب، فالإشارة أثناء التخاطب توضح للمتلقي مدى انفعال الملقي فهي لا تقل أهمية عن اللفظ ودوره.

فنجد أن التواصل باللفظ والتواصل بالإشارة عنصران متكاملان حيث يكمل الأخير منهما الأول" فالإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الحظ"[2].

فالإشارة إمّا تكون معينة للفظ أو بديلة عنه، فمثلا: الإنسان بإمكانه أن يعبر بعينه، وللعين لغة راقية؛ لذا احتلت مكانة ومكانة وكانت مصدر إلهام العديد من الأدباء.

[1]: السابق، ج1/ص:79.

[2]: نفسه، ج1/ص:87.

الفصل الثالث

توطئة

1- مفهوم التواصل الاجتماعي وعناصره

2- مظاهره

تــوطئـة:

للغة أهمية بالغة في الحياة الإنسانية فهي تستمد قوتها من كونها وسيلة للتواصل الاجتماعي

تعتبر أهم ظاهرة اجتماعية عرفها النظام البشري، فهذا النظام نشأ من ضرورة حتمية كون الإنسان اجتماعي بطبعه و هذا ما أكده الجاحظ في كتابه الحيوان بقوله " فحاجة بعض الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم و ثابتة لا تزيلهم "[1] .

فالإنسان يتواصل مع أفراد مجتمعه ليفصح عن مقاصده و بهذا يضمن استمرارية تماسك علاقاته الاجتماعية .

و هذا ابن جني يعرّف اللغة من منظور اجتماعي حيث يقول " أمّا حدّها فأصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم "[2] .

يبيّن ابن جني في كلامه هذا الوظيفة الاجتماعية للغة في نقلها للأفكار و التعبير عن المراد ، فلكل مجتمع لغة يتواصل بها فهذا التواصل يضمن للمجتمعات بقاءها فتواصل أفراد المجتمع مع بعضهم يحقق استمرارية المجتمعات و تطورها.

فما حقيقة التواصل الاجتماعي ؟ و كيف يتم هذا النوع من التواصل ؟ .

1- مفهوم التواصل الاجتماعي :

تتوسع حلقة التواصل من نطاق ذاتي لتشمل النطاق الشخصي و لتتوسع أكثر في صورتها الاجتماعية ؛ فالتواصل الذاتي لبنة التواصل الشخصي و التواصل الاجتماعي معا و تظهر قدرة المتكلم البليغة في التواصل الاجتماعي لأنّ المتكلم في هذا النوع من التواصل لا يتعامل مع ذاته أو مع شخص آخر و إنّما يتعامل مع جماعات . فالإنسان يحتك و يختلط بغيره من أبناء جنسه منذ مراحل

[1] : الجاحظ ، الحيوان ، ج /1 ، ص 42.

[2] : ابن جنى ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، مصر ،(د ط)، (د،ت) ،ج1/ ص 33.

الأولى من حياته(...)فيبدأ بالاتصال الوثيق بأبويه و أفراد أسرته، ثم بأهل محيطه و أفراد مجتمعه بمختلف فئاتهم و مستوياتهم و طبقاتهم الاجتماعية و الثقافية و على اختلاف أعمارهم و أجناسهم و تظل دائرة اتصاله تتسع شيئا فشيئا مع مرور الزمن و تعدّد الأغراض الحيوية و تعقّدها و اتّساعها.[1]

فالإنسان يكتسب لغة مجتمعه الذي يعيش فيه فهو بذلك يكتسب اللغة التي تواضع عليها أفراد مجتمعه ، لأنّ اللغة تنشأ حينما يشرع الطفل بتقليد أبويه و المحيطين به فيما يلفظونه من مفردات و عبارات فتنتقل إليه لغتهم عن هذا الطريق [2].

إذن فأساس التواصل بين أفراد المجتمع هو تلك اللغة المتفق عليها من قبل أفراد المحيط الذي نشأ فيه فالتواصل الاجتماعي عبارة عن " نقل أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة ، بحيث يقصد به و يترتب عليه تغيير المواقف و السلوكات ، و بهذا يكون التواصل من أهم الظواهر الاجتماعية التي تندرج تحتها كل الأنشطة التي يمارسها الإنسان في حياته "[3].

فقدرة المتكلم في إنشاء تواصل اجتماعي ناجح رهين ب " كثرة اختلاط الإنسان بفئة المتكلمين و الخطباء و ذوي الفصاحة و الطلاقة و المنطق السليم (...) و خاصة عندما تتاح له فرص جيدة للسماع و النقاش و الجدل و الحوار مع من يختلط بهم و يختلف إليهم و يستمع منهم " [4].

فهذا النوع من التواصل يتجلى مفهومه في أنّه عبارة عن " نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر و يكون منظما حسب مقتضيات اللغة المستعملة فيه و ذلك لتنسيق علاقات الناس "[5].

فمن هنا يتضح بأنّ التواصل الاجتماعي يكون بين مؤثِر متأثِر.

[1] : ينظر : أحمد محمد المعتوق ، الحصيلة اللغوية ، ص 72.

[2] : ينظر : علي عبد الواحد وافي ، نشأة اللغة عند الإنسان و الطفل ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 3.

[3] : محمد محمود مهدلي ، مدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي ، مكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية القاهرة ، 1997 ،ص 12.

[4] : أحمد محمد المعتوق ، الحصيلة اللغوية ، ص 74.

[5] : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا ، ط 1 ، 2004 ، ص 10.

2- عنـاصـره :

يتقاطع التواصل الاجتماعي في عناصره مع نفس العناصر التي يقوم عليها التواصل الشخصي (الملقي / المتلقي / الرسالة) و يختلف معه أنّ التواصل الاجتماعي يُضاف إليه المجتمع الذي يمثّل ركنين:

طبيعة العلاقة بين الملقي و المتلقي و مستوى اللغة المتحدث بها فالمتلقي يمثل " الذات المنشئة " [1]

أما الرسالة فهي " بنية لغوية " [2] فهي مجموعة أفكار و المعاني المراد توصيلها إلى المخاطبين [3]

و المتلقي هو ذلك " المتلقي لصيغ المرسل " [4]

و ما يمثّل فئة المتلقين في هذا النوع من التواصل هم أولئك الجماعات التي تتلقّى خطابا من مخاطب لهم إذن فالمتلقي في هذا النوع من التواصل يكون من شخصين فأكثر .

و نلخص القول عن عناصر التواصل الاجتماعي ريلي وريلي (Riley ou Riley)

" الذي يعتمد على فهم طريقة انتماء الأفراد إلي الجماعات فالمرسل هو المعتمد ، و المستقبل هم الذين يودعون في جماعات أولية اجتماعية مثل : العائلات ، التجمعات ، الجماعات الصغيرة .... و هؤلاء الأفراد يتأثرون، و يفكرون، و يحكمون، و يرون الأشياء بمنظار الجماعات التي ينتمون إليها و التي بدورها تتطور في حضن السياق الاجتماعي الذي أفرزها "[5].

فتفكير الفرد رهين بتفكير الجماعة فكأنّ تفكيره حلقة صغرى من تفكير الجماعة التي تمثل الحلقة الكبرى .

---

[1] : نواري سعود أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي – المبادئ و الإجراء- ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط 1، 2009 ، ص 51.

[2] : نفسه، ص 51.

[3] : ينظر: سمير محمد حسين ، الإعلام و الاتصال بالجماهير و الرأي العام عالم الكتب ، ص 64.

[4] : بوطارن محمد الهادي و آخرون ، المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية انطلاقا من التراث العربي و من الدراسات الحديثة دار الكتاب الحديث ، مصر ، 2008 ، ص 40.

[5] : جميل حمداوي ، التواصل اللساني و السيميائي و التربوي، ص 21 .

3- مظاهر التواصل الاجتماعي عند الجاحظ :

عند تنقيبنا في تراثنا البلاغي العربي نجد أوضح صور التواصل الاجتماعي متمثلة في الخطابة .

3-1- الخطابة :

ترتكز هذه الأخيرة على ركنين أساسيين هما : الخطيب بصورة المرسل و جمهور المخاطبين بصورة المرسل إليه و لما للخطابة من أهمية فقد تعرّض لها الجاحظ بإسهاب كبير فتكلم عن مضامينها و ما يحتاجه المتكلم ليكون خطيبا فركزّ على كلمتين هما صلب الخطابة : الإفهام و الإقناع .

أ- الإفـهـام :

ترتكز الخطابة على دور الخطيب و مدى إيصال فكرته إلى جمهور المخاطبين فدور الخطيب يكمن في الإفهام و دور جمهور المخاطبين يكمن في الفهم فهنا يتضح أنّ عملية الإفهام تتطلب من صاحبه عمليتين أن يكون: هو أصلا قد مرّ بعملية الفهم ، ثانيا أن يكون قادرا على أن يخرج ذلك الفهم بأبلغ صورة لكي تصل كاملة إلى جمهور المخاطبين لذلك نجد الخطباء قد أولوا اعتناءهم في بداية خطبتهم لأنها هي التي تعطي الانطباع العام لمدى قدرة هذا الخطيب على إقناع مستمعيه و مما يجب على الخطيب أن يضعه نَصب عينيه مراعاة قدرة المستمعين و مستواهم لأن ذلك يضمن له إمكانية وصول الفكرة لهم بأشمل صورة و في هذا قال الجاحظ ف " مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم ، و الحمل عليهم على أقدار منازلهم " [1].

فمن هذا نجد أنّ الجاحظ وضع شروط لإنجاح عملية الإفهام التي هي مراعاة المكانة الاجتماعية و مستوى تمكنهم من اللغة ،مما يساعد في تسريع وتيرة الإفهام عن المستمعين أن يكون الخطيب بليغا عن طريق وصوله إلى أذهان مستمعيه بأفضل السّبل ، فقال الجاحظ في ذلك " فكأنك إنّما تريد تخيّر اللفظ في حسن الإفهام (...) إنّك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين ، و تخفيف المؤونة

[1]: الجاحظ ، البيان و التبيين ،ج 1 / ص 93.

على المستمعين و تزيين تلك المعاني في قلوب المريدين ، بالألفاظ المستحسنة في الآذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبة في سرعة استجابتها و نفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة ،على الكتاب و السنة ، كنت قد أوتيت فصل الخطاب و استوجبت على الله جزيل الثواب " [1].

فبهذا يستطيع الخطيب أن يرسل رسالته كما يجب .

و كذلك نجد العرب قد رصدوا مواطن الإطالة و الإيجاز في الخطب ، و نجد الجاحظ قد تكلم عن ذلك من خلال موقف ابن المقفع فقال " فأما الخطب بين السّماطين و في إصلاح ذات البين ، فالإكثار في غير خطل و الإطالة في غير إملال " [2].

فنجد ابن المقفع يجيز الإطالة في الخطب في بعض المواضع التي تقتضي ذلك .

أمّا فيما يخص الإيجاز، فقد مدح ذلك الجاحظ لأنّه أحيانا يكون الخطيب يتعامل مع فئة مستمعين ذوي فهم سريع ، فيصلهم المعنى بأوجز الكلمات ، ففي ذلك قال الجاحظ " رُبّ قليل يغني عن الكثير ... بل رُبّ كلمة تغني عن خطبة و تنوب عن رسالة " [3].

فعندما يكون الإيجاز غير مخل بالمعنى يكون ذلك من البلاغة .

إذن فالإفهام هو مقدرة الخطيب على الوصول إلى ذهن المستمعين ، و دقّ باب الفهم سواءً في قلوبهم أو في عقولهم .

فمن أقوال الجاحظ يتضح لنا إنّ الخطابة تُعلي من شأن المستمعين لأنّ كل جهد الذي يبذله الخطيب هو في صالح أن يصل الفهم إلى المستمعين بأكمل صورة ف " الغاية في الخطابة تتعلق بالسامع "[4] .

---

[1] : السابق، ج 1 / ص 114.

[2] : نفسه ، ج 1 / ص 116.

[3] : نفسه ، ج 2 / ص 7.

[4] : محمد عابد الجابري و آخرون ، التواصل نظريات و تطبيقات ، سلسلة فكر و نقد ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، ص 208.

لكن هذا لا ينفي دور الخطيب ، و دور الخطبة إلاّ أنّ الهدف يتمركز حول جمهور المستمعين

ب – الإقنـــاع :

إنّه بعد أن يكون الخطيب قادرا على إفهام مخاطبيه يجب عليه أن يُقنعهم؛ لأنّ " الإقناع هو قوام المعاني الخطابية " [1].

فالإقناع يكون عن طريق جعل الفكرة التي يريد الخطيب إيصالها يقينا في ذهن جمهور المستمعين، فيكون الإقناع باللغة كما يكون بالمظهر فأما ما يخص اللغة قول الجاحظ " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، و ذلك أن يكون الخطيب ، رابط الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، و لا ملوك بكلام السّوقة "[2].

فالإقناع الأساس الذي من خلاله تكتسب الخطبة صفة التأثير و هذا لا يكون إلّا عن طريق اللغة مراعيًا في ذلك الخطيب مقامات المخاطبين .

إمّا فيما يخص الإقناع بالمظهر سواء كان عن طريق إبراز الملكات الذهنية أو صفات الخطيب الفزيولوجية فلها دور كبير في إقناع جمهور المستمعين ، فقال الجاحظ في ذلك : " لو أنّ رجلين خطبا أو تحدثا ، أو احتجا أو وصفا ، و كان أحدهما جميلا جليلا بهيّا و لبّاسا نبيلا و ذا حسبا شريفا ، و كان الآخر قليلا قميئًا ، و باذّ الهيئة و دميما ، و خامل الذكر مجهولا . ثم كان كلامهما فيس مقدار واحد من البلاغة و في وزن واحد من الصواب ، لتصدع عنهما الجمع ، و عامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم و للباذّ الهيئة على ذي الهيئة و لشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه ، و لصار منه سببا للتعجب به و لصار الإكثار في شأنه علّة للإكثار في مدحه لأنّ النفوس كانت له أحقر ، و من بيانه أيأس " [3].

---

[1] : القرطاجني ، مناهج البلغاء و سراج الأدباء ،ص 361.

[2] : الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج 1 / ص 92 .

[3] : نفسه ، ج1/ ص 89 .

فهذا يبدي لنا أنّ جمهور المستمعين أوّل حكم لهم على الخطيب يكون من خلال المظهر ، فالنفس تطيب للمنظر الجميل إلاّ أنّ سماع الناس لهذين الرجلين كان الفيصل في الحكم بينهما فلولا فصاحة لسان الرجل الدميم لما اقتنعوا به لأنّ شخصية المتكلم تلعب دورا كبيرا في التأثير في المخاطبين و هذا ما نجد تأكيده عند المتحدثين بقولهم " و نعني بشخصية المتكلم أمام الجماهير ، صغيرة كانت أم كبيرة أي يكون مؤهلا للحديث بحيث يلقي قبولا و ترحيبا من الحاضرين ، و لا يكون ذلك الا إذا كانت لديه مجموعة من الإمكانات التي تعينه على النجاح في أداء رسالته " [1].

فهذا يعني أنّ الانطباع الذي يأخذه المخاطَب اتجاه الخطيب يكون أوّلًا من خلال هيئته فبعد أن يستمع له يصدر حكمه الأخير إمّا مقنعا أو لا .

3-2- مطابقة الكلام لمقتضي الحال :

لقد أكد البلاغيون العرب عن مطابقة الكلام لمقتضي الحال حتى أنّ هناك من جعل البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال فالخطيب يجب عليه أن يراعي المقام الذي يُنشئ فيه كلامه فقال الجاحظ في ذلك" إذا أعطيت كل مقام حقه،و قمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، و أرضيت من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد و العدو فإنّه لا يرضيهما شيء"[2].

فالجاحظ قد ركّز على أهمية المقام بإعطاء كل ذي حقّ حقه فالكلام السليم هو ذلك الذي يقال في مقامه السليم .

و في موضع آخر ذكر الجاحظ ما يجب على الخطيب أن يراعيه و هو موازنة المعاني مع أقدار المستمعين حين قال " و ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، و يوازن بينها و بين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، و لكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم

[1] : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، ص 449 .

[2] : الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج 1 / ص 116.

أقدار الكلام على أقدار المعاني و يقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات " [1].

فلا بد للخطيب أن ينسق بين خطابه و بين حالات مخاطبيه فلا يمكن أن يلقي مثلا خطابا في الاقتصاد لمستمعين لا يملكون أدنى فكرة عن ذلك المجال ، و لا يخاطب ملكا باستعمال ألفاظ سوقية؛ فهذا من قبيل انتهاك مقام المخاطب " فلا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا ، و ساقطا سوقيا ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا و حشيا ، إلاّ أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا ، فإنّ الوحشي من الكلام لا يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم السوقي رطانة السوقي ، و كلام الناس في طبقات ، كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات " [2].

فإذا تكلّم الخطيب بألفاظ وحشية غريبة لأناس ليسوا بأعراب ، فكأنما نضرب ذلك الخطاب عرض الحائط ، و كأن الخطيب يتكلم بلغة غير لغتهم لأنّ الغاية من الخطابة الإفهام و الاقناع ، و في هذا الموضع لا إفهام حاصل و لا إقناع ما إن تعدى الخطيب حدود مقامات المخاطبين و هذا ما نجده يتقاطع مع آراء المحدثين " و يعني هذا أنّه يجب أن لا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنّها موضوعات منزلة بل على أساس أنّها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة و موقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب "[3].

فلا بلاغة لخطيب لم يراع في كلامه مقتضى الحال فلكلّ مقام مقال.

3-3- عيوب الكلام و التواصل :

إنّ نجاح العملية التواصلية متوقف على مدى صحة كلام المتكلم، لكي يبلغ المتكلم مقصده في ذهن السامع، و يحاول أن يتبادل الأدوار فيما بينهما فإذا اختلت هذه الصحة انقطع التواصل

[1] : السابق ، ج 1/ ص : 138-139 .

[2] : نفسه، ج 1 / ص 144.

[3] : أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول و الامتداد- ، دار الأمان ، الرباط المغرب ، ط 1، 2006، ص 64.

بينهما، و تعرضنا فيما سبق على بعض ما يميز الخطابة الجيدة لكي نصل لتواصل ناجح نتعرّض الآن للعيوب التي تعيق التواصل ، منها :

أ– ما يتصل بالنطق :

فقد ذكر الجاحظ في هذا الموضوع شروطاً " و أن البيان يحتاج إلى تمييز و سياسة، و إلى ترتيب و رياضة ، و إلى تمام الآلة و إحكام الصنعة و إلى سهولة المخرج و جهارة المنطق و تكميل الحروف و إقامة الوزن "[1].

إنّ سوء السمع لإنتاج عن سوء النطق و عدم وضوحه جرّاء فساد في المخرج أو عدم إبانة في المنطق و هذا السوء يفضي إلى سوء في الفهم ، و الفهم الصحيح نتيجة السمع السليم و لقد تعرّض الجاحظ لما يعرض للجهاز النطقي من عيوب تؤثر سلبًا على بلاغة الخطيب و جمالية كلامه ، و هذا ما يعيق التواصل بينه و بين مستمعيه لأنهم يجيدون صعوبة في فهم ما يقوله ، فقال الجاحظ في ذلك " و الذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور : منها اللثغة التي تعتري الصبيان"[2].

و قد جعل الجاحظ للثغة مواطن و درجات في القبح فقال " و اللثغة في الراء تكون بالغين و الذال و الياء و الغين أقلها قبحا ، و أوجدها في كبار الناس و بلغائهم و إشرافهم و علمائهم " [3].

أمّا فيما يخص حديثه عن اللّكنة فقد اعتبرها الجاحظ من معيقات التواصل ، فقال فيها " و يقال في لسانه لكنه ، إذ أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب ، و جذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول " [4].

[1] : الجاحظ البيان و التبيين ج 1 / ص 14.
[2] : نفسه ، ج 1 / ص 71 .
[3] : نفسه ، ج 1 / ص 15.
[4] : نفسه ، ج 1 / ص 39 – 40.

فاللكنة ان يُنطق بالحروف الأعجمية فضلا عن الحروف العربية في الكلمة نفسها ، فعن طريق ذلك ينتج خلط صوتي يولّد نوعا من اللّكن ، و ربما يحدث ذلك جرّاء عدم استطاعة في نطق بعض الحروف بسبب الخلط الذي يتعرض له جهاز النطق ، فذكر الجاحظ أنّ بعض الشعراء و الخطباء الذين عاشوا في بيئة أعجمية قي أبدلوا في بعض أشعارهم و خطبهم بعض الحروف العربية بحروف أخرى لعدم قدرتهم على النطق بها ، و منهم زياد الأعجم الذي كان فصيح الشعر لكنه يجعل الطاء تاء و السين شينًا ، فيقول " الشُلتان " في كلمة " السلطان " عند انشاده قوله " فتى زاده السُلطان في الودّ رفعة إذا غيّر السّلطان كل خليل فيقول : فتى زاده الشُلتان"[1].

فبهذا الصنيع يتشوش على السامع عملية التواصل فيقع في حيرة من أمره ماذا يقصد الخطيب من قوله، و يخرج المتكلم من دائرة البلاغة إذا أصابه شيء من عيوب النطق التي تعيق عن الإفهام .

ب- ما يتصل بالخطيب :

يشترط العرب في الخطيب الجيد أن يكون طَبعيا سليقيا بعيدا عن جوّ التكلف و التصنع و تقمص البلاغة بالغصب ، لأنّه كلّما كان أكثر طبعا كان بيانه أكثر رونقا ، و كان الخطيب السليقي يغرف خطبته من نهر اللغة بكل سلاسة و يسر ، و في هذا الأمر ذكر الجاحظ : أنّ " مدار اللائمة و مستقرّ المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلّف و بيانا يمازحه التزيّد " [2].

و في ذكر صفات الخطيب تكلم الجاحظ عن شخصية الخطيب و ما يتعلق بحركاته التي تصرف انتباه جمهور المستمعين إليه ، قال : " تلخيص المعاني رفق ، و الاستعانة بالغريب عجز ، و التشادق من غير أهل البادية بغض ، و النظر في عيون الناس عيٌّ ، و مسُّ اللحية هلكٌ و الخروج مما عليه أول الكلام إسهاب "[3]

[1] : ينظر : السابق ، ج 1 / ص 71.
[2] : نفسه ، ج 1 / ص 13.
[3] : نفسه ، ج1 / ص 44.

فهذه العيوب تعني أن تستعين بالغريب لكي تبدي عضلاتك في اللغة فهذا من باب العجز و ليس من باب القوة ، أمّا فيما يخص التشادق من غير أهل البادية فهذا يعني أنّ التشادق صفة لازمة عند أهل البادية و إذا تقمصها أهل الحضر كان ذلك من قبيل التكلّف و التصنّع ، أمّا النظر في عيون الناس فذلك من سبيل ضعف الثقة في نفس الخطيب مما يفقد ثقة مستمعيه فيه ، و مسّ اللحية من قبيل الاضطراب و عدم التأكّد مما تقوله و عدم تمكّنه من مجاله ، و الخروج مما عليه أول الكلام يكون ذلك تشويشا لتفكير السامع الذي يحاول أن يفهم ما يقوله الخطيب.

د– اللحـن :

إن للحن الأثر البالغ في تشويش العملية التواصلية بل قطعها نهائيا في بعض المواضع فهو أحد عيوب الكلام التي نهى عنها الجاحظ فقال فيه الجاحظ على لسان عبد الملك بن مروان :" اللّحن في المنطق أقبح من أثار الجُدرىّ في الوجه "[1].

فالخطيب الذي يلحن أقبح من أيّ صفة أخرى يتصف بها لأنّ اللحن يخرج الخطيب من كونه عربيًا أصلاً.

و هناك مسألة وقع فيها اللحن تبيّن كيف يعيق اللحن التواصل ذكرها الجاحظ إذْ قال "سمع أعرابيٌّ مؤذناً يقول : أشهد أنّ محمد رسُول – الله ، فقال : ماذا يفعل ؟ "[2].

فجعل المؤذن ينصب (الرسولَ) الذي من أصله الرفع لأنّه يحمل صفه الإخبار لكنّ جرّاء هذا اللحن جعل من الأعرابي يعتقد أنّ الكلام لم يكتمل فسأل : ماذا يفعل محمد صلى الله عليه و سلّم لأن في نظره الإخبار لم يتم بعد ، و ينتظر فعل محمد الذي يكون حاملاً للإخبار، و من هنا يظهر لنا مدى تأثير اللحن في عدم اكتمال الفهم بل قطعة كليّا.

[1] : السابق ، ج 2 / ص 216 .
[2] : نفسه ، ج 2 / ص 239.

إنّ معيقات التواصل التي تكلّم عنها الجاحظ كانت هي نفسها التي تحدث عنها المحدثون لأنّ هذا الموضوع – المعيقات – لا يختلف فيه اثنان لأنّ ما يعيق الفهم بالضرورة سيعيق التواصل فالفهم غاية العملية التواصلية.

خاتمة

و هكذا لكلّ بداية نهاية و خير العمل ما حسن آخره و خير الكلام ما قلّ و دلّ فأعمار البحوث ليست بكثرة الوقت و لا الأوراق، و إنّما بما حققته من نتائج و إنجازات ، و بعد هذه الرحلة الممتعة في جوّ التواصل و أشكاله مع عَلَمِ اللّغة و الأدب الجاحظ ، و ما ذكره بين طَيّات مُؤلَفه الشهير البيان و التبيين فتوصلنا إلى أنّه :

- من خلال رصدنا لكلّ من تعريف اللّغة و البلاغة في تراثنا اللّغوي توصّلنا إلى أنّ علماءنا تنبهوا إلى ظاهرة التواصل من خلال هذه التعريفات، و كل تعريف يحمل سمة ينفرد بها عن غيره فعلى سبيل الذّكر لا الحصر نجد ابن جني في تعريفه للغة قد أعطاها سمة الجماعية .

- كما توصّل الجاحظ إلى أشكال التواصل المتمثلة في التواصل الذاتي الذي يكون فيه الشخص متكلمًا و سامعًا في الوقت نفسه، فيكون هذا التواصل عن طريق إعمَال المتكلم لقدرته الذهنية ليُحدّث نفسه، و يخاطب الإنسان ذاته بإنشائه حوارًا ضمنيًّا في نفسه. و تجسّد هذا النوع من التواصل عند الجاحظ في النِصبة المتمثلة في الأشياء النّاطقة بدلالتها، و تجسّد كذلك في الكتاب الذي من خلاله يعيش المتكلم حالة تواصل بينه و بين ما يكتب أو يقرأ . كذلك ذكر الجاحظ الصمت الذي تكون الغاية منه التفكّر و التأمّل فيما يقول المخاطِب، لذلك فالتواصل الذاتي نقطة البداية لبقية أشكال التواصل.

- أمّا فيما يخص الشكل الثاني من أشكال التواصل المتمثّل في التواصل الشخصي الذي يكون بتواجد قطبين هما المتكلم و السامع ، و الجاحظ ذكر هذا النوع في البيان باللسان لأنّ اللسان أداة لإخراج ما في النفس من أفكار يرمي المتكلم إلى إيصالها نحو السامع ، و ما للسان من دور فعّال في الإبانة عن المعاني و ما يكتنف المتكلم من تصورات و أفكار يريد إيصالها في شكل رسالة ، و قد يعجز اللفظ على الإبانة عن المعاني تامة فيلجأ إلى الاستعانة بشريكته الإشارة التي أولى لها الجاحظ عناية كبيرة لقدرتها البالغة في توضيح المعاني و إيصال الرسالة و تحقيقها لتواصل أبلَغ ، و قد تؤدي الإشارة الغرض التواصلي دون اللفظ لأنّ غاية كلّ من المتكلم و السامع الفهم و الإفهام .

- أمّا الشكل الثالث من أشكال التواصل الذي توصّل إليه الجاحظ هو التواصل الاجتماعي فقد تطرّق له الجاحظ من باب الخطابة لأنّها أفضل ما يمثّل هذا النوع من التواصل من مفهوم و عناصر فشرط الخطابة الجيدة أن ينجح الخطيب في إفهام مستمعيه باستخدام العديد من الآليات منها : أن لا يخاطب الجمهور بكلام لا يفهمونه فيتعرقل به التواصل ، و أن يضع الخطيب نصب عينيه المكانة الاجتماعية و العلمية و حسب المقام الذي قيل فيه هذا الخطاب ، كما تعرّض الجاحظ لما يعيق التواصل أو يقطعه كليًّا و جعله من العيوب لأنّ الخطابة لا تتماشى إلاّ مع الفصاحة ليحصل الفهم و الإفهام فذكر الجاحظ عيوب النطق و هيئة الخطيب التي تُعلِي من شأن الإقناع و الفهم لما توقعه في نفس الجمهور من ثقة و استقطاب لأذهانهم فبهذا يكون المتكلم بليغًا خطيبًا يؤثّر في المجتمع بالأفكار التي ينشرها و يحاول ترسيخها .

و نستنتج من ذلك أنّ الجاحظ تفطّن لأشكال التواصل دون شك و بكلّ عناصره، فكان له السَّبق الكبير على ما اكتشفته اللسانيات الغربية فالجاحظ أَلمَّ بما قالته اللسانيات الحديثة بخصوص ظاهرة التواصل إلاّ أنّ كلامه فيها متناثراً بين طيّات كتابه فاحتاج إلى تمحيص و تحليل لإثبات ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1/ الكـتــب :

1- إسماعيل (صلاح) ، فلسفة اللغة و المنطق (دراسة في فلسفة كواين) .

2- أوكان (عمر ، اللغة و الخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب (د.ط) 2000.

3- أ.مولز- ك – زيلتمان – ك - أوركيوني ، في التداولية المعاصرة و التواصل (فصول مختارة) ، ترجمة و تعليق : محمد نظيف ، افريقيا الشرق ، المغرب (د.ط) 2004.

4- البوشيخي (عز الدين)، التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفية نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية) ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2012.

5- بومزبر (الطاهر بن حسين) ، التواصل اللساني و الشعرية منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2007.

6- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :

- البيان و التبيين ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون دار الفكر ، (د،ط) ،(د ،ت)

- الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط 1 ، 1384هـ – 1965 م .

7- ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية

8- حمداوي (جميل) ، التواصل اللساني و السينمائي و التربوي ط 1 ، 2005.

9- حمو الحاج (ذهبية) ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، دار الأمل للطباعة و النشر، (د .ط) ، 2005.

10- الحيزم (وئام) ، تأويل اللفظ و الحمل عن المعنى ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة تونس ، (د.ط) ، 2009.

11- خطابي (محمد) ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1991 .

12- الخفاجي (ابن سنان) ،سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1402 هـ – 1982م .

13- ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد) ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، ط 1 ، 1425هـ – 2004م .

14- الرويني (محمد علي عبد الكريم) ، فصول في علم اللغة العام ، كلية العلوم و الآداب ، جامعة ناصر ليبيا ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر (د.ط) ، (د،ت) .

15- السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي) ، مفتاح العلوم تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1420 هـ – 2000 م .

16- سيبوية (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، كتاب سيبوية ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط 3 ،(د ت).

17- الشهري (عبد الهادي بن ظافر) ، استراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط 1 ،2004.

18- الطبال (فاطمة بركة) ، النظرة الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان ط1 ، 1993.

19- عبد الرحمان (طه) ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 2 ، 2000.

20- عبيد (عاطف عدلى العيد) ، مدخل إلى الاتصال و الرأي العام (الأسس النظرية و الإسهامات العربية) ، دار الفكر العربي ، 1417 هـ ، 1997 م .

21- عشير (عبد السلام) ، عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج) ، افريقيا الشرق ، المغرب ، (د ،ط) ، 2006.

22- العسكري (أبو هلال) ، الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، 1371 هـ ، 1952 م .

23- عمر (أحمد مختار) ، أنا و اللغة و المجتمع ، عالم الكتب ، ط 1 ، 2002 .

24- عيسى (علي راشد) ، مهارات الاتصال ، كتاب الأمّة ،عدد 103 ، ط 1 ، 2004.

25- القرطاجني (حازم) منهاج البلغاء و سراج الأدباء تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي لبنان ، ط3 ، 1986 .

26- كشاش (محمد) ، اللغة و الحواس ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2001.

27- كفافي (علاء الدين أحمد) و الضبيان (صلاح بن موسى) مهارات الاتصال و التفاعل في عمليتي التعليم و التعلّم ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط2 ، 2005 .

28- المتوكّل (أحمد) ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول و الامتداد) ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 2006.

29- مصدق (حسن) ، يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت النطرية النقدية التواصلية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2005.

30- معتوق (أحمد محمد) ، الحصيلة اللغوية ، سلسلة عالم المعرفة ، (د ط) ، 1996 .

31- أبو مغلي (سميح) ، كتابات في اللغة ، شركة الأصدقاء للطباعة ، عمان ، 1978 م .

32- مهيبل (عمر) ، إشكالية التواصل في الفلسفة العربية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2005 .

33- ابن وهب الكاتب (أبو الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان) ، البرهان في وجوه البيان ، تقديم و تحقيق : محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، (د.ط) ، (د.ت) .

2/ الرسائل الجامعية :

- حمدان (سليم) ، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي (دراسة في ضوء اللسانيات التداولية) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في لسانيات الخطاب ، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بوعمامة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2009/2008.

3/ المجلات و الدوريات :

1- إبرير (بشير) ، التواصل مع النص ، مجلة اللسانيات في علوم اللسان و تكنولوجياته ، الجزائر ، العدد 10 ، 2005 .

2- بن يامنة (سامية) ، الاتصال اللساني بين البلاغة و التداولية مجلة الدراسات الأدبية مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعلّمية ، الجزائر، العدد 1 ، جمادى الأولى ، 1429 هـ/ ماي 2008.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – ج
مدخل	
توطئة	4
التواصل في التراث العربي	4
الفصل الأول: التواصل الذاتي	
توطئة	11
مفهوم التواصل الذاتي	13
عناصره:	14
مظاهر التواصل الذاتي عند الجاحظ: أ- النِصبة ب – الكتاب ج – الصمت	17 17 20 23
الفصل الثاني: التواصل الشخصي	
توطئة	27
مفهوم التواصل الشخصي	27
عناصره	29
3-مظاهر التواصل الشخصي عند الجاحظ أ- البيان باللسان ب- البيان بالإشارة	32 32 34
الفصل الثالث: التواصل الاجتماعي	
تـوطئة	37
مفهوم التواصل الاجتماعي	37
عنـاصـره	39

مظاهر التواصل الاجتماعي عند الجاحظ	40
-1- الخطابة	40
أ- الإفـهـام	40
ب – الإقنـــاع	42
-2- مطابقة الكلام لمقتضي الحال	43
-3- عيوب الكلام و التواصل	44
أ- ما يتصل بالنطق	45
ب - ما يتصل بالخطيب	46
ج- اللحـن	47
خاتمة	49
قائمة المصادر والمراجع	52
فهرس الموضوعات	47